الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الكلية:الآداب واللغات

القسم: اللغة والآداب العربي

عنوان الليسانس : الأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي

السنة الثالثة

المادة :النص الشعري المغاربي

المجموعة الأولى :الأفواج: 1-2-3-4-5-6

محاضرات في مقياس :
النص الشعري المغاربي

من تقديم الأستاذة: دربالي وهيبة .

للسنة الجامعية :2020 – 2021

12- تداخل الجمالي بالسياسي في الشعر المغاربي :

إن المتتبع لمسار الشعر المغاربي الحديث يجده تتنازعه مجالات كثيرة ثقافية واجتماعية وسياسية ،وظهر نوع من التعالق بين الجانبين الفني الجمالي بالسياسي في الشعر المغاربي الحديث،وتعددت مظاهر ارتباط الجمال بالسياسة في نصوص شعرية كثيرة ،وكان للشعراء المغاربة مواقف سياسية عبروا عنها في نصوصهم الشعرية بطرق مختلفة، فعلى سبيل المثال «توجه شعراء الثورة عند النظم في الثورة الجزائرية إلى الطبيعة،وإلى عالم الذات لاستنباط لغة جديدة وفق مشاعرهم وأحاسيسهم بعيدة كل البعد عن لغة التراث..والتطور الذي طرأ على لغة الشعر الوجداني كان من نتائجه تحويل لغة المعجم الشعري من الطابع التقريري إلى الطابع التصويري المجسم لمختلف المشاعر والأحاسيس والعواطف» .

وكانت الرموز الطبيعية والأسطورية والتاريخية ملاذ الشاعر المغاربي المعاصر في التعبير عن مواقفه السياسية تجاه الاحتلال الأجنبي، وعلى سبيل الذكر مما ورد من توظيف للرموز التاريخية عند شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا في ديوانه اللهب المقدس في قصيدة "نشيد بربوس" :

اشهد يارب ..... واسمعي ياسما ....

إنا نشرنا الروع في العالمين

يوم ثرنا كالمنايا

نفتدي أرض الجدود

أنت....أنت....أنت يا بربروس

ياجيش، أضرمها بساح الوغى

على العدو الغاصب الأجنبي

وصبها نارًا على من طغى

تبعث بها مجد بنى يعرب

وإن بلغت القصد والمبتغى

فحقق الوحدة العرب

بين أوطان العروبة

والجزائر.....لاحدود

أنت....أنت....أنت يا بربروس» .

وهنا استلهم الشاعر مفدي زكريا من التاريخ بطولات القائد بربروس في الإقدام والشجاعة ،ونلاحظ بأنَّ اللغة الشعرية عند مفدي زكرياء «قد اتصفت في عمومها بمميزات ، ومنها :الدقة والجرس الموسيقى والقوة والفخامة » .

وأيضًا من مظاهر تعالق الجمال بالسياسية في شعر شاعر الثورة مفدي زكرياء في قصيدته "فلا عز ..حتى تستقل الجزائر! ،ومما قال فيها :

وأعلنت إفلاس السياسة ،فانبرى لسوق المنايا ،صامدًا ،يفتح التجرا

وعن (مصرف) المستهرين ،صرفته فراح (لصراف البقآ) يجمع الوفر

وفي ساحة التحرير،سوق،قوامها ضمائر قوم،لإتباع، ولاتشرى!! ».

وهنا لانستغرب عندما يصرح مفدي زكرياء بإفلاس السياسة،لأنه يؤمن بالعمل لمسلح لنيل الاستقلال، ونلاحظ في شعر مفدي زكرياء مدى تعلق الجانبين الجمالي والسياسي،ولقد وُفق الشاعر في التعبير عن مواقفه السياسية دون الإخلال بجمالية اللغة الشعرية ، وهناك نصوص كثيرة للشاعر مفدي زكرياء يتمازج فيها الجانبين الفني والسياسي على نحو من الجمال والتفرد في شعره .

ومن مظاهر ارتباط الجمال بالجانب السياسي في الشعر التونسي الحديث عند أبي القاسم الشابي ،الذي كانت له مواقف وطنية وسياسية ضد الاحتلال الفرنسي«ولقد عبّر الشابي عن صورة الليل للظلم والحزن وقتل الأحلام،واستخدامها للغربة والرهبة والضعف،كما استخدمها أحينًا رمزًا للحب والجمال،وإن غلب عليه دلالة الحزن والظلمة خاصة عندما يقول :

لست أبكي لعسف ليل طويل أو ربيع غدا العفاء مراحه

إنما عبرتي لخطب ثقيل قد عرانا ولم نجد من أزاحه» .

وهنا ركب صورة الليل مع التعسف الطويل والحديث في البيت عن المستعمر،الذي طال بقاؤه على أرض تونس، وفي صور الشابي رموز كثيرة عن الليل؛أي أنه لابد أن ينقشع ظلامه أو قيده في صورة مركبة رائعة،حيث قال:

إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر» .

فلابد لليل أن يزول كما أنه لابد لقيد المستعمر أن ينكسر ،شريطة أن يطلب الشعب الحياة ،فيتحرر من المستعمر الظالم ،وأمام قوة الشعب وعنفوانه ، فلا بد أن تأتي الحرية » .

وظهر التجديد عند أبي القاسم الشابي في دلالة صورة الليل وتعدد رموزها، ومنها رمز بالليل للاحتلال الفرنسي، الذي يسعى الشابي إلى تحطيم صورته في شعره والانتقام منه .

وكما أننا نرى بأنه في الخطاب الشعري المغاربي يكثر تداخل الجمال بالأيديولوجيا،وفي إطار التعبير الرمزي عند بعض الشعراء المغاربة «تعد عناصر الطبيعة، التي استخدمها شعراء المغرب العربي في الثورة الجزائرية في طليعة المستخدمات كرموز توحي بالمقاومة والرفض،وتعبر عن مختلف الأحاسيس والمشاعر والمعاني الإنسانية ،التي عبَّر عنها هؤلاء الشعراء تعبيرًا صادقًا ونابعًا عن الواقع السياسي والاجتماعي والنضالي، الذي عرفته الجزائر غداة ثورتها التحريرية ».

وارتبط التوظيف الجمالي للشعر بالتوجه السياسي في الشعر الليبي الحديث ،ومن ذلك ماجاء في شعرالشاعر الليبي إبراهيم الأسطى في قصيدة "الطائر السجين" ،التي جاء فيها:

أيها المسجون في ضيق القفص صاحًا من لوعة طول النهار

ردد الألحان من مر الغصص وبكى في لحنه بعد الديار

ذكر الغصن تثنى

وأليفًا يتغنى

وهو السجن معنى

فبكى وجدًا وأنَّ

وتمنى رمز » .

وهنا رمز الشاعر إبراهيم الأسطى" بالطائر السجين" إلى شعبه الليبي أيام الاحتلال الإيطالي البغيض » .

ومن أساليب الشعراء اتخاذ خاصية الرمز في الشعر، لغايات جمالية وقد تكون لغايات سياسية محضة«وكما نعلم أن الرمز في الشعر هو أسلوب فني وجمالي ،وقد يُستخدم لغايات سياسية وإيديولوجية أو دينية ، فاستغل الشعراء المغاربة الكثير من عناصر الطبيعة كالجبال(الأوراس) والليل..الخ للتعبير عن مواقفهم السياسية».

وكما نعلم أن الرمز في الشعر هو أسلوب فني وجمالي في الشعر قد يُستخدم لغايات سياسية أو جمالية ، وفي هذا المجال يظهر تعالق الجمال بالسياسة في الشعر المغاربي،وخصوصًا في الشعر الوطني حيث «استغل الشعراء المغاربة الكثير من عناصر الطبيعة كالجبال (الأوراس) والليل..الخ للتعبير عن مواقفهم السياسية».

ولم يقتصر توظيف الرموز على الطبيعة،فهناك الرموز الدينية ،ومنها ماورد في ارتباط الجمال بالسياسة عند الشاعر التونسي "علي خشارم " في قوله :

بنت العروبة إيه ياأم الشهيدة والشهيد

هزّي لواء النصر خفاقًا على نغم النشيد

وابني صروح المجد في الدنيا لأبناء الخلود
فلأنت أنت اليوم في إشراقه الفجر الجديد.

شبه الشاعر علي خشارم بنت العروبة في سرورها وابتهاجها باستقلال الجزائر بمريم بنت عمران ، التي من الله بالخير والبركة ».

وأضحى توظيف الرمز لدى الشاعر المغاربي لغايات جمالية فنية ،وهنا جرى إسقاط رمز مريم بنت عمران على بنت العروبة السعيدة باستقلال الجزائر، وتجدر الإشارة هنا إلى أن شعراء المغرب العربي « هجروا شعر العاطفة المصطنعة من أجل إشراك المرأة في النضال في إطار الالتزام السياسي، ومعاملتها عمومًا ،بصفتها رمزًا للوطن » .

لقد أصبح موضوع المرأة عند الشعراء كرمز يحمل دلالات سياسية عند الشعراء ،فلايتحدثون عنها كمرأة ، بل كرمز للوطن أو الأرض أو الأصل..الخ.

ومن مظاهر ارتباط الجمال بالسياسة،نجد التوظيف الجمالي للرمز عند الشاعر المغربي مصطفى المعداوي ، واتضح من خلال مناجاته "للنسر" كرمز للحربة والتضامن والوحدة ،حيث يقول الشاعر مصطفى المعداوي:

يأيها النسر المحلق في المشارق
ذكرتني بلواء طارق يمتد عبر محيطنا
فيشيد مجدًا خالدًا
أواه يانسري الحبيب
ذكرتني بملاحم متفجرات
لايزال يحفظ ذكرها الزمن العجيب».

وهنا دعا الشاعر المغربي مصطفى المعداوي قادة الأمة العربية المجتمعين في هذه القمة إلى نصرة الجزائر ، ودعمها في كفاحها البطولي،والنسر هو رمز للنضال والكفاح المشترك بين أبناء الأمة العربية».

نلاحظ أن معظم الرموز الموظفة في الشعر المغاربي في معظمها مأخوذة من الطبيعة كالنسر،الليل ،الأوراس ..الخ .

مما هو معلوم هو أن الثورة التحريرية شكلت مادة دسمة للشعراء المغاربة، وهاهو الشاعر المغربي إدريس الجاي يدعو أحرار الجزائر من خلال "الأوراس" رمز البطولة والفداء والتضامن العربي المشترك إلى إنقاذ فلسطين وتحرير الأماكن المقدسة :

أوراس إن الطور والزيتون وال بلد الأمين إلى شعابك تنظر
تترقب الفجر الجديد ضياؤه حرية تزجي الظلام فتبهر
والمسجد الأقصى وبورك حوله مسكين يوشك صخره يتفجر
بالمدمع والدم من فلسطين التي مأساتها مأساة شعب ينحر ».

كثر الحديث في الشعر المغاربي عن جبال الأوراس ،واتخذها الشعراء كرمز للتضحية والفداء.

ومنه إذن لاحظنا تنوع في توظيف الرموز بين الشعراء بين الرموز الطبيعية كالنسر والأوراس...الخ أو التاريخية أو الدينية ،وكلها حصل توظيفها لدى الشعراء المغاربة لغايات سياسية وجمالية .

ومنه نقول بأن القصيدة الشعرية المغاربية جمعت بين جماليات الشعر المتمثلة في الصور الشعرية والرموز المتعددة المستوحاة من التراث أوالأساطير أوالتاريخ ،واستوحت لغة شعرية جديدة في التعبير عن مختلف المواقف السياسية والأيديولوجية للشاعر المغاربي المعاصر .

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا– المصادر:

1–مفدي زكرياء: اللهب المقدس،موفم للنشر،المؤسسة الوطنية المطبعية ،وحدة الرغاية–الجزائر،2007.

ثانيًا – المراجع الأدبية الحديثة :

1–محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب في ليبيا العربية، ط1،دار الجيل ،بيروت– لبنان ،1412هـ/1992.
2–صالح خرفي : حمّود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب ،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر العاصمة – الجزائر ،1985،
3–مصطفى بيطام:الثورة الجزائري في شعر المغرب العربي 1954–1962دراسة موضوعية فنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون– الجزائر، 1998.
4–يوسف عطا الطريفي:أبو القاسم الشابي "حياته وشعره ،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع ،المملكة الأردنية الهاشمية–عمان – الأردن ،2009.
5–عبد الحميد يونس ،وفتحي حسن المصري : في الأدب المغربي المعاصر ،ط1،دار المعارف،القاهرة– مصر ،1982 .